الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

صورة الجنة في القرآن الكريم دراسة بلاغية لسورة الرحمن

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبتين:

- **حنان بن عبد الرحمن**
- **بشرى زياد**

إشراف الأستاذ:

أ/ خديجة محفوظي

السنة الجامعية : 2014/2013

دعـــاء:

اللهم اذا أعطيتني مالا لا تأخذ سعادتي واذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي ،

واذا أعطيتني نجاحا لا تأخذ اعتزازي بكرامتك.

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور اذا نجحت ولا باليأس اذا فشلت وذكرني

دائما بأن الفشل هو التجارب الأولى التي تسبق تحقيق النجاح العظيم

" اللهم آمين يا رب العالمين "

شكر و عرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: " و إن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم

الحمد لله الكريم و الوهاب المعطي للنعم الجليلة لم يشاء و نشكره و نصلي

ونسلم على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه.

فإن وفقنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا.

نتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان العظيم لأستاذتنا الفاضلة "خديجة

محفوظي" التي ساعدتنا كثيرا ولم تبخل علينا بمعلماتها القيمة.

كما أتوجه بجزيل الشكر و التقدير إلى أستاذنا الفاضل "سليم مزهود" جزاه

الله خيرا على ما بذله من جهد في سبيل إتمام هذه المذكرة، فقد كان نعم

العون و المرشد في إنجازها، من خلال توجيهاته و ملاحظاته الدقيقة التي

أثرت هذه المذكرة حتى رأت النور.

إهداء:

إلى روح والدي الكريم، الذي انتظر طويلا لرؤية ثمرة جهدي في ثوبه الأخير، ولكن وعد الله كان أسبق، سائلا العزيز القدير أن يجمعنا به في جنة عدن (إسماعيل)

إلى أول شمعة أضاءت دربي بدفء حنانها أذابت الثلج عن قلبي إلى أجمل ما رأت عيني وأحلي ما نطق به لساني "أمي" (نزيهة)

إلى رمز المحبة ومنبع الحنان بدعائها أرتقي سلم حياتي "جدتي"

إلى الذين كانت أعينهم ترمقني محبة وقلوبهم تنبض دعما وتواصلا... "إخوتي وأخواتي": مليكه، محمد الطاهر، محمد الصالح، نسيمة وزوجها عصام والبرعم (أكرم مجيب الرحمان)

إلى من احتضنتني منذ طفولتي ونعومة مسيرتي العلمية رفيقة دربي "إيمان"

إلى الذي شاطرني متاعب هذا المشوار فكان النور الذي أضاء سر ثباتي وتألقي زوجي "أحسن"

إلى صاحبة القلب الطيب والإحساس المرهف "حماتي" (سامية)

إلى صاحب المكانة المرموقة في قلبي "عمي" (عبد الجليل) الذي احسبه مثل أبي تماما الذي وفته المنية.

إلى من دخلت قلبي دون استئذان: "أمينة" وزوجها "أبو بكر الصديق" وأولادها: "وائل، سلسبيل، هبة الرحمان، والكتكوت الصغير منيب"

إلى من قدمت لي يد العون دون تردد ورافقتني في مشواري الدراسي "آية " تمنى لها التوفيق والنجاح في دراستها وكافة أفراد عائلتها.

إلى أستاذي العظيم ... سليم.

إلى زميلاتي اللواتي رافقنني طوال مسار الدراسي: حسناء، نصيرة، بشرى، هدى

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد ولم يتسنَّ لي ذكرهم

إلى كل من علمني حرفا وطوق عنقي حبل معروفه وإحسانه أهدي هذه المذكرة.

إلى كل محب لكتاب الله الكريم تلاوة ... وتدبرا وعملا صالحا .

إلى كل هؤلاء... أهدي عصارة جهدي ... وثمرة فكري ... أهدي بحثي هذا.

حنـــان.

إهداء:

الحمد لله أولا وثانيا وأبدا لأنه أمرني بالصبر والقوة والإرادة على إنهاء دراستي

أهدي ثمرة جهدي إلى رجل علمني كيف بالقلم يصنع عالم الفضيلة كيف أقف بعد كل عثرة و أكمل طريقي بثبات، إلى الذي كان حلمه أن يراني في هذا المستوى

أبي (عبد الحكيم) .

إلى أول حب عشته في دنياي وإلى أول اسم تنطق به شفتاي، إلى التي لا يمكن وصفها بالكلمات فهي الحياة ومنبع الحنان والحب، إلى التي تعبت وسهرت لكي أرتاح و بكت لأحزاني وفرحت لأفراحي، إليك أمي الغالية (وداد).

إلى من وهبوني الطمأنينة و الصبر و قوة الإرادة إلى من جعلني حبهم مصدر إلهامي

إليكم إخوتي: مهدي ،ياسر، أكرم.

إلى روحي و نور حياتي و رمز السعادة و الفرح، جدتي.

إلى أعز أصدقائي: شهرة، عبير، حنان، لبنى، رقية، آمال.

إلى عمتي الغالية: خديجة.

إلى خالتي: نورة.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد و لم يتسنَّ لي ذكرهم.

بشرى

إن الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأرسل للناس الأنبياء والرسل وعليهم السلام ، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، وجعلهم مبشرين ومنذرين. وأصلي وأسلم على خير مبعوث للناس كافة، محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الذي بلغ رسالة ربه، ورغبنا في نعيم خالقه، ونهانا عن اتباع الشيطان، لنفوز بالجنة، الدار الباقية الخالدة.

إن الأمة الإسلامية مازالت في القديم والحديث، تعمل وتجتهد للوصول إلى أسمى درجات الطاعة والعبادة، راغبة فيما عند الله من النعيم، وزادها شوقا لوعد ربها، ما ذكره القرآن الكريم من مزايا تلك الدار، وتغايرها عن الحياة الدنيا، وزاد من تطلعها لجنة ربها ما أخبرنا به الصادق صلى الله عليه وسلم، من عيش رغيد، وسعادة لا يشبوها شقاء، وحياة لا موت ولا فناء، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم -غالبا- يعد المؤمنين بشيء من متاع الدنيا الفانية، بل كان يبشرهم بالجنة، فالدنيا وما فيها لا نعدل شيئا يسيرا في الجنة.

وإذ نظرنا إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شبابا وشيوخا، رجالا ونساء فإننا نجدهم يتركون أعز ما يملكون من المال والجاه والأبناء والنساء، في سبيل دينهم ونصرة لعقيدتهم، طمعا فيما أعد الله لهم. وبعضهم لا يصبر على أكل ثمرات قليلة فيتجه مسرعا إلى ساحة الوغى، راغبا في الاستشهاد، حتى يفوز بما عند الله، وهو خير من الدنيا وما فيها.

وكيف لا يخطر ببالنا أن نسأل عن الجنة وصفاتها، وما يقرب إليها من عمل وهاهم صحابة رسول الله صلى الله عله وسلم يسألون عن كل أمر، ويعلمهم كل شأن ويصف لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة كأنها رأي عين. ومع ذلك بعضهم يسأل عن العنب، وآخر عن الزراعة؟ أفلا يحق لنا أن نتدبر آيات الكتاب الحكيم، لنعلم علم يقين طبيعة الحياة بعد الموت، والراحة بعد النصب، فالجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقد تباينت أراء الناس في نعيم الجنة، فبعضهم قال: إن النعيم هو للروح والجسد وبعضهم جعل النعيم للروح دون الجسد في الجنة، وهذا القول يخالف فهم المسلم وتصوره للجنة من وجود ألوان النعيم المادي كالطعام والشراب والزواج وغيره.

ولو أمعنا النظر فيما كتب عن الجنة ونعيمها، لوجدناه في جزئه الأكبر يتناول النعيم المادي دون الروحي، وإن تطرق بعض ما كتاب الله للنعيم الروحي، فغالبا ما يقتصر على رؤية الله سبحانه وتعالى، دون التفصيل في الأنواع الأخرى.

ولكل هذه الأسباب والمسوغات رغبنا في الكتابة في موضوع «صورة الجنة في القرآن الكريم -دراسة بلاغية في سورة الرحمن» وذلك بعد الاستشارة والنصح والإرشاد خاصة من أستاذي الفاضل سليم مزهود.

وقد جعلت بحثي الذي عنوانه: «صورة الجنة في القرآن الكريم» في مقدمة، وفصلين وخاتمة. أما الفصل الأول الذي تمثل في الجانب النظري الذي عنوانه: مفهوم الجنة وأوصافها، ولقد جاء فيه عدة عناصر وهي: مفهوم الجنة لغة واصطلاحا، وسبب التسمية، ومكان الجنة، وأسماء الجنة، أبواب الجنة، وعددها، وسعتها، وخزائنها، ودرجات الجنة، وعدد الجنات وسعتها ومساكنها وقصورها. وأما الفصل الثاني الذي تمثل في الجانب التطبيقي على سورة الرحمن الذي عنوانه: بلاغة سورة الرحمن، وقد جاء فيه: وصفا للجنان الأربعة في سورة الرحمن، الجنتين في السياق التركيبي الأول، والجنتين في السياق التركيبي الثاني، مشهد الطبيعة، ومشهد المرأة، ومشهد المتكأ، وكذلك منظومة المفردات في سورة الرحمن من حيث البنية التركيبية الداخلية للسورة، موسيقيا، دلاليا وسياقيًا. وأما الخاتمة فقد تطرقنا لما توصلنا إليه من نتائج لموضوع بحثنا. وفي الختام فإن ما قمنا به إنما هو جهد المقل، فإن وفقنا في بحثنا فمن الله سبحانه وتعالى، وبفضله وكرمه، ونسأل الله التوفيق، فهو نعم المولى ونعم النصير

I.مفهوم الجنة:

أ. الجنة لغة:

ورد في لسان العرب «الجنة: البستان ومنه الجنات، والعرب تسمي النخيل جنة، قال زهير:

كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي الجنة سحقا [1]

والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخيل وجمعها جنات وفيها تخصيص، ويقال للنخيل وغيرها».

وورد هذا المعنى في معاجم اللغة الأخرى وعرف الراغب الأصفهاني الجنة بأنها: «كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض».

والقرآن الكريم تحدث عن الحدائق في الأرض وأسماها جنة، قال سبحانه: «**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** (15)».[2]

وقال تعالى: «**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا** (39)».[3]

والجنة: مصدر جنة جنا إذا ستره، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها، فكل بستان فيه شجر ويستر من بداخله يسمى جنة سواء كان فيه النخيل أو غيره. قال عز وجل واصفا جنة النعيم: «**لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ** (73)»[4] وأشجار الفاكهة - كما هو معروف -كثيرة لا تقتصر على النخيل وحده.

ب. الجنة اصطلاحا:

ذكر الله سبحانه وتعالى الجنة في القرآن الكريم ستا وستين مرة بلفظ المفرد وتسعا وعشرين مرة بلفظ الجمع، فقال الله تعالى« **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (82) ».[5]

قال سبحانه: «**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** (44)».[6]

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ج13، دار صبح، بيروت، ط1، 2006م، ص99.

[2] – سورة سبأ، الآية 15.

[3] – سورة الكهف، الآية 39.

[4] – سورة الزخرف، الآية 73.

[5] – سورة البقرة، الآية 82.

قال عزوجل: «**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45)**»[7]. وقال تعالى أيضا في وصف الجنة وأصحابها: «**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (14)**».[8]

وقد ورد ذكر الجنة كثيرا في حديث النبوي الشريف واصفا لنعيمها ومرغبا للمؤمنين بالتنافس ليفوزوا بها، فالجنة كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف هي الاسم العلم أو الاسم الشخصي - أن جاز التعبير- للمكان الذي وعد الله عز وجل عباده المتقين. ويستثني من ذلك إذا ما اقترنت بما يدل على أنها بستان في الأرض كقوله تعالى: «**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265)**»[9]، فالمقصود هنا بستان في الأرض، وقال تعالى على لسان المشركين في حوارهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91)**»[10]، وقال أيضا: «**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35)**»[11]

فالجنة إذا ما أطلقت عليها في القرآن ولم يخصصها فإنما تعني دار النعيم في الآخرة.

ج. سبب التسمية:

اختلف العلماء في سبب تسمية الجنة بهذا الاسم، فيذهب الراغب إلى أن تسميتها بالجنة: «أما تشبهها بالجنة في الأرض وإن كان بينهما بون وأما لسيرة تعمها عنها، المشار إليها» بقوله تعالى: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين».

ويرى الإمام الرازي أنها سمية بذلك لما فيها من الجنان.[12]

وأرجع ابن منظور سبب تسميتها بالجنة «لشدة التفافها وأظلالها»[13]

---

[6] – سورة الأعراف، الآية 44.

[7] – سورة الحجر، الآية 45.

[8] – سورة الحج، الآية 14.

[9] – سورة البقرة، الآية 265.

[10] – سورة الإسراء، الآية 91.

[11] – سورة الكهف، الآية 35.

[12] –أنظر: الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير،ج2، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، ص128.

[13] –ابن منظور: لسان العرب،ج13، ص99.

والعرب في جاهليتهم قبل الإسلام يعلمون ما يدل عليه لفظ الجنة من معنى ديني، فهذه الخنساء تقول في رثاء أخيها صخر:

اذهب حربيا جزاك الله جنته عنا وخلدت في الفردوس تخليدا [14]

وما دام الأمر كذالك فما المانع أن تطلق كلمة الجنة لتدل على شدة التفاف أشجارها وستر نعيمها، فالكلمة كانت معروفة لدى العرب مع ما تحمله من معنى، ولا تعارض بين المعنيين.

II.أوصاف الجنة:

نتحدث هنا عن أوصاف الجنة المجردة من حيث: مكانها، أسماؤها، أبوابها، درجاتها، وعدد الجنات، سعتها، قصور الجنة، وغرفها، وخيامها أو مساكنها، أشجار الجنة وثمارها، أنهارها وعيونها.

1. مكان الجنة:

تلك الجنة التي وصفها الله لنا، ورغبنا في العمل للفوز بها، أين تكون؟ أفي السماء هي أم في الأرض؟ وإن كانت في السماء، ففي أي سماء؟

يقول الله سبحانه وتعالى: «ولقد رآه نزلة أخرى.عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى»[15] وقد اختلف في جنة المأوى هذه أهي جنة الخلد أم جنة أخرى وسوف نبين خلافهم فيما بعد عند الحديث عن أسماء الجنة فهناك من اعتبر جنة الخلد - في الآيات السابقة - هي جنة المأوى، جعلها في السماء بعد سدرة المنتهى، ولكن هذه السدرة أين تكون؟ .

روي في مكان وجودها خبران:

- ✓ **أحدهما:** ما روي عن ابن مسعود قال: «لما أسرى بالنبي صلى الله عليه و سلم انتهى إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج من الأرواح فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها يقبض منها الخبر».[16]

---

[14]– ديوان الخنساء، المكتبة الثقافية، بيروت،ص38.

[15]– سورة النجم، الآية 13–15.

[16]– النسائي: سنن النسائي، بش: الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ج1،ص 224.

✓ **ثانيهما:** قد جمع القرطبي بين الحديثين الشريفين، فجعل أصل سدرة المنتهى في السماء السادسة وعلاها في السماء السابعة، والجنة فوق السماء السابعة، ولكن الذي أرجحه أن جنة آدم عليه السلام التي سكنها إنما هي جنة الخلد، نرى من الخير ألا نجزم في مكان الجنة في الآخرة أن تكون في السماء السابعة أم السادسة أو غير ذلك[17]، بل ندع الأمر له سبحانه وتعالى وهو العليم الخبير، قال الله تعالى: «يوم تبذل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار»[18].

2. أسماء الجنة:

ذكر الله تعالى الجنة بعدة أسماء، وقد وصفها بعدة صفات وهذا يدل عل أهميتها فهي رحمة من رحمات الله، يدخل إليها من يشاء من عباده.

وسوف نستعرض أسماء الجنة التي ذكرت في القرآن الكريم ومعنى كل اسم.

أ. الاسم الأول؛ الجنة:

هو الاسم العام المعروف المشهور، وقد بين فيما تقدم تعريفه في اللغة والاصطلاح[19]

ب. الاسم الثاني؛ دار السلام:

قد وصفت الجنة في القرآن الكريم بدار السلام في موضعين: «لهم دار السلام عند ربهم»، «والله يدعو إلى السلام».

قال الراغب: (السلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال "بقلب سليم" أي متعر من الدغل فهذا في الباطن.

وقال تعالى: «مسلمة لا شية فيها»، فهذا في الظاهر... والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، كما قال تعالى: «لهم دار السلام عند ربهم» أي السلامة. واختلف العلماء في سبب تسميتها بدار السلام على وجهين: أحدهما: لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة – قاله الزجاجي – والثاني: أن السلام هو الله، والجنة داره فلذلك سميت دار السلام – قاله الحسن البصري –، ويمكن أن

[17] – انظر الجنة وأهلها من خلال القرآن، سليماب حسن، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،1911.

[18] – سورة إبراهيم، الآية48.

[19] – صحيح البخاري، ج 5، ص 68

يجمع بين القولين لعدم تعارضهما، لأنها دار الله فهو السلام، وهي داره التي أعدها للمؤمنين، وهذه الدار سالمة وخالية من كل العيب فهي دار السلام والأمان والاطمئنان والرحمة، التي ليس فيها تعب ولا نصب ولا شقاء، بل نعيم دائم لا يزول ولا ينقص، وإله سبحانه وتعالى جعل تحية أهل الجنة لبعضهم السلام فقال «دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام»، والملائكة تحييهم بالسلام «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» «وقال لهم خزانتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين».

ج. الاسم الثالث؛ دار الخلد:

يقول الله سبحانه وتعالى: «قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون»، وسميت بذلك لأن نعيمها وأهلها خالدون فيها لا يخرجون منها ولا يصيبهم الموت، وقد تكرر وصف أهلها أنهم خالدين فيها كثيرا، وفي كتابه العزيز: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون».

د. الاسم الرابع: دار المقامة:

لم يذكر الله سبحانه الجنة في القرآن على أنها دار المقامة إلا مرة واحدة في قوله تعالى في سورة فاطر الآية 35: «الذي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ».

هـ. الاسم الخامس؛ جنة المأوى:

قال عزوجل «أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى بما كانوا يعملون»، وقد وصف الله تعالى الجنة فقال: «فإن الجنة هي المأوى»، وقال عن النار: «فإن الجحيم هي المأوى» والمأوى على ما ذكره جمهور العلماء اسم مكان، وكلمة المأوى تدل عل الاستقرار بالمكان سواء أكان في الجنة أم في مكان آخر، وقد اتفق العلماء جميعا على أن جنة المأوى الذكورة في سورة السجدة إنما هي جنة الخلد، واختلفوا في جنة المأوى المذكورة في قوله تعالى من سورة النجم: «**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**(13) **عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى** (14) **عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى** (15) »، فذهب علي بن أبي طالب وأبو هريرة والحسن أنها جنة المأوى، وهي جنة الخلد، وسميت جنة المأوى لأن المؤمنين يأوون إليها يوم القيامة، وذهب ابن عباس وقتادة إلى أنها ليست جنة الخلد بل هي جنة المأوى تأوي إليها أرواح المؤمنين والشهداء، وذهب البعض إلى أنها جنة تأوي إليها الملائكة عليهم السلام، بمن فيهم جبريل

وميكائيل، وذهب بعضهم للقول إنها جنة آدم عليه الصلاة والسلام التي أوى إليها ثم أخرج منها، وهي في السماء السابعة، والذي نراه بعد أن استعرضنا الآراء السابقة نرجح القول الأول على أنها جنة الخلد، لقد قدمناه من الأدلة على أن الجنة مخلوقة موجودة، وأن جنة آدم عليه السلام أنما هي جنة الخلد، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما رأى الجنة في ليلة الإسراء والمعراج ووصفها لنا، فإنما كان وصفه لجنة الخلد لا لجنة غيرها، والله أعلم.

د. الاسم السادس؛ جنات عدن:

سمى الله سبحانه الجنة بأنها جنات عدن إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، فقال تعالى: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب».

قال الراغب: "جنات عدن: أي استقرار وثبات، وعدن بمكان كذا استقر، ومن المعدن لمستقر الجواهر، وللعلماء أراء في جنة عدن:

- ✓ **الأول:** أنها جنات خلود وإقامة ... (وهذا مروي عن ابن عباس).
- ✓ **الثاني:** أن عدن اسم قصر في الجنة، (قاله عبد الله بن عمرو العاص والحسين).
- ✓ **الثالث:** أن جنات عدن هي جنات كروم وأعناب بالسريانية، (وهذا مروي عن عباس).
- ✓ **الرابع:** قال عطاء بن النسائي: عدن نهر في الجنة.
- ✓ **الخامس:** قال ابن مسعود: هي بطنان الجنة، أي وسطها.
- ✓ **السادس:** أن جنة عدن في السماء العليا لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عدل، وجنة المأوى في السماء الدنيا تأوي إليها أرواح المؤمنين رواه معاد بن جبل مرفوعا، وذكره القرطبي عن مقاتل والكلبي.

أما أصل الكلمة سريانية أم عربية؟ فقد رجح بعض الباحثين أنه عربية للأسباب الآتية:

- لأن الكلمة كانت شائعة في العصر الجاهلي وأن هنالك كلمات متشابهة بين اللغات وأن القرآن ذكرها على اعتبار أنها صفة للجنة تفيد الثبات والدوام.
- إذا كان البعض يدعي أن عددا من الكلمات في القرآن الكريم معربة من لغات أخرى فليس لديهم دليل على أن هذه الكلمات لم تكن في الأصل عربية ثم انتقلت إلى لغات أخرى.

والذي نراه بعد استعراضنا للآراء السابقة أن جنات عدن هي اسم عام للجنة، بمعنى أنها جنات إقامة وخلود لأن المناسب لمقام المدح، وإليه ذهب المفسرون، ولا معنى للقول إن جنات عدن هي قصر أو نهر في الجنة، أو أن لها أهلا مميزين عن باقي أهل الجنة، فهذه الآراء لا دليل عليها من الشرع والعقل ولا تتفق مع اللغة العربية التي نزل بها القرآن.

أما القول أنها سريانية، فكيف بكتاب الله العربي المبين أن يأتي بلفظ سرياني، ومن ثم نفسره بالعربية[20]

هـ. الاسم السابع؛ الفردوس:

وردت الفردوس في القرآن الكريم في موضعين أحدهما قوله تعالى: «كانت لهم جنات الفردوس نزلا»، وقوله عز وجل: «الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»، واختلف في أصل الكلمة على أقوال عدة:

- ✓ **الأول:** أنها البستان بالرومانية.
- ✓ **الثاني:** أنها بالنبطية فرداسا، السيد.
- ✓ **الثالث:**أنها البستان بالسريانية.
- ✓ **الرابع:** أنها عربية و قد ذكرتها العرب في شعرها، قاله ثعلب والفراء.
- ✓ **الخامس:** الجنة بالحبشة، قاله عكرمة.
- ✓ **السادس:** أنها فارسية عربت.

ويرجع بعض الباحثين أنها رومية معربة، لانتشار الكلمة على لسان أهل الشام أكثر من غيرهم، بالإضافة إلى أن تركيب الكلمة ليس شائعا في الاشتقاق العربي الأصيل، ومع أن الكلمة كانت معروفة في العصر الجاهلي فإن استعمالها كان قليلا ومنهم من قال إنها استعملت أول مرة في شعر حسان بن ثابت يرد عليه بأنها وردت في شعر أمية بن أبي الصلت إذ قال:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهر فيها الفراديس ثم الفرم والبصل

وقد الكلمة استعملت كثيرا في شعر الإسلاميين، وعلق القرطبي على الآراء السابقة في أصل كلمة الفردوس فقال: "وأن ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات"...، أما معنى كلمة الفردوس فللعلماء فيها آراء:

[20] القرطبي ، جامع الأحكام في القرآن، ج1، ص:71.

- ✓ **الأول:** أن الفردوس وسط الجنة وأطيب موضع فيها، قال قتادة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الفردوس أوسط الجنة وأعلى الجنة»، ورجح الطبري هذا القول واستشهد له بأحاديث عدة.
- ✓ **الثاني:** أنه الجنة الملتفة الأشجار، قاله الضحاك.
- ✓ **الثالث:** أنه البستان الذي فيه الأعناب، قاله كعب وروي عن المبرد.
- ✓ **الرابع:** أن العرب عرفت الفردوس على أنها اسم روضة دون اليمامة وليس المقصود بها الجنة، وأنها شبهت الجنة بتلك الواحة.

وبعد استعراضنا لهذه الآراء المختلفة نرجح الرأي الأول بأن الفردوس هو وسط الجنة وأعلى مكان فيها لحديثه صلى الله عليه وسلم «إذا سألتم الله الجنة، فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة»، فلا تعارض في كون الفردوس ربوة في وسط الجنة وأعلاها، فهو بمثابة بستان في وسط الجنة ومرتفع مشرف عليها، - والله أعلم-.[21]

و. الاسم الثامن؛ جنات النعيم:

ذكر النعيم صفة للجنة ولأهلها في القرآن ست عشرة مرة، وذلك بإضافة النعيم إلى الجنة أو الجنات قال الله تعالى: «ولأدخلناهم جنات النعيم»، وقال: «واجعلني من ورثة جنة النعيم»، وقد يذكر النعيم دون ذكر الجنة فقال: «إن الأبرار لفي نعيم»، وذهب ابن القيم الجوزية إلى أن "جنات النعيم" اسم يدل على الجنات جميعا دون تحديده بجنة دون أخرى وهذا ما اعتقده- والله أعلم بالصواب - .

ز. الاسم التاسع: المقام الأمين

ذكر هذا الاسم للجنة مرة واحدة في الكتاب العزيز، حيث قال: «إن المتقين في مقام أمين»، والمقام المكان الذي يستقر به ويقام فيه.

قال الأوسي: (والمراد بالمقام الثبات والملازمة كما في قوله تعالى: «ما دمت عليه قائما» ويكنى به عن الإقامة لأن المقيم ملازم لمكانه.

والأمين يؤمن فيه من الآفات "أي في الآخرة وهو الجنة قد أمنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجوع وتعب ونصب ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب.

[21] القرطبي ، جامع الإحكام في القرآن ، ص:107.

ح. الاسم العاشر؛ مقعد صدق:

ذكر الله سبحانه وتعالى بأن الجنة هي مقعد صدق مرة واحدة في كتابه الكريم في قوله: «إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر»

والأولى أن مقعد صدق صفة للجنة لا اسما لها ولكن يجوز أن تطلق الصفة ويرد بها الاسم.

قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: «مقعد صدق»" أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة"، وهذا المجلس لا يؤون إليه إلا بفضل الله سبحانه وتعالى ورضوانه وامتنانه.

قال الإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه -(مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيح عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم) .

ووصف سبحانه جنته بمقعد صدق "لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال مودة صادقة، إذا كانت ثابة تامة".

فهذه الأسماء العشرة للجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين ولكل اسم منها دلالة مختلفة عن الاسم الآخر، وذلك مزيدا في النعيم.

وذكر ابن القيم الجوزية اسمين آخرين للجنة وهما قدم صدق، ودار الحيوان، والذي أراه أنهما ليسا اسمين للجنة، وسوف أتناول كل واحد منهم بالتفصيل للدلالة على ما أقول[22]

« **قدم صدق**» : اعتبر ابن القيم الجوزية قدم صدق اسما للجنة، مع أن أغلب المفسرين على خلافه، قال الأوسي: « ويجوز أن يراد بالقدم المقام بإطلاق الحال وإرادة المحال».

وقد ورد لفظ الصدق في القرآن عشر مرات، وقدم صدق مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: «وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم»، ولعلماء التفسير في قدم صدق آراء عدة:

- ✓ **الأول:** أن لهم ثوابا حسنا بما قدموا من صالح الأعمال، قاله ابن عباس ودليله قوله تعالى:« و قل رب ادخلني مدخل صدق».
- ✓ **الثاني:** سابق صدق عند ربهم، أي سبقت لهم السعادة في الذكر الأول، قاله ابن أبي طلحة عن ابن عباس

[22]– تفسير ابن كثير ،ج4، ص:28.

✓ **الثالث:** أن لهم شفيع صدق يعني محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم، قال مقاتل ابن حيان، وقال مجاهد: الأعمال الصالحة، صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم...

وإلى جانب هذا الرأي ذهب ابن قتيبة وابن جرير الطبري حين قال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معناه أن لهم أعمالا صالحة عند ربهم يستوجبون بها منه الثواب، وذلك أنه محكي عن العرب هؤلاء أهل القدم في الإسلام، أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكانوا لهم فيه تقديم، ويقال له عندي قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدم إليه من خير أو شر».

وفي قول المجاهد وقتادة: «أن لهم سلف صدق تقدموهم بالإيمان واختار الماوردي ومعنى قدم صدق "أن يوافق الطاعة صدق الجزاء ويكون القدم عبارة عن التقدم، والصدق عبارة عن الحق»

وذهب القرطبي إلى أنه «كناية عن السعي في العمل الصالح، فكنى بالقدم كما يكنى عن الأنعام باليد، وعن الثناء باللسان، والذي نعتقده أن القدم صدق لا يعتبر اسما للجنة بل أن لهم أعمالا صالحة جعلتهم يدخلون بسببها الجنة بعد فضل الله ورحمته»[23]

«دار الحيوان»:

ذكر ابن قيم الجوزية من أسماء الجنة "دار الحيوان" وقد ورد وصف الجنة بذلك في قوله تعالى: « وإن الدر الآخرة لهي الحيوان[24]»[25]

قال الراغب: « والحيوان: مقر الحياة، ويقال على ضربيتين: أحدهما: ماله الحاسة، والثاني: ماله البقاء الأبدي... وقد نبه بقوله: « لهي الحيوان» أن الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى لا ما يبقى مدة ثم يفنى ».[26]

ومعنى الحيوان في الآية كما ذكر بعض المفسرين، الجنة هي الدار الحياة الحقيقية، التي لا موت فيها، ولا تزول ولا تفنولكن هل الدار الآخرة في قوله تعالى: « وإن الدار الآخرة لهي حيوان»[27] محصورة بالجنة قطعا، أم ثمة مراحل في هذه الدار تبدأ بالموت، ثم البعث

[23] الألوسي، روح المعاني،ج27، ص:92.

[24] – العنكبوت، الآية 64.

[25] – انظر حادي الأرواح، ص 131.

[26] – المفردات في الغريب القرآن، ص139.

والنشور... وتنتهي بالإقامة في الجنة أوفي النار؟ فإن كانت هي الجنة حصرا، فما دليل ذلك؟ أن الدار الآخرة أوسع من الجنة بل تشمل الجنة والنار وغير هما، إذ يقول الكافر: «يا ليتني قدمت لحياتي» ومعلوم أن المؤمن في الجنة يقول هذا...

ومن هذا الاستعراض، نفترض أن تسمية الجنة هنا بأنها «هي الحيوان» وحدها... فيها . أي في التسمية. نوع من التعميم أو: « إطلاق الجزء على الكل » بشكل لا ينتسب مع المعنى العام الوارد في الآية: « وإن الدر الآخرة هي الحيوان» العنكبوت 64.

فهذه الدنيا وما فيها، ليست إلا ممر إلى الدار الحقيقية الباقية التي لا تزول ولا تفنى.

3. أبواب الجنة:

ورد في كتاب الله العزيز أن للجنة أبوابا، فقال سبحانه: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها: وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» ويقول عز وجل: «جنات عدن مفتحة لهم أبواب» (ص. 50).

وجاء في الصحيحين عن سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».[28]

فأبواب الجنة ثابتة بالكتاب والسنة، ولا يمكن إنكارها، ولكن لا نستطيع الجزم بكل تفاصيلها إلا بما أخبرنا به الله ورسله عنها، من حيث عددها وسعتها.

قال الراغب: « الباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك مداخل الأمكنة كبار المدينة والدار والبيت، وجمعه أبواب... ومنه يقال في العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا أي به يتوصل إليه ».

[28] – صحيح البخاري، ج 5، ص141.

1) عدد أبواب الجنة:

لم يأت ذكر لعدد أبواب الجنة في القرآن الكريم، ولكن جاء في الأحاديث النبوية الشريفة ذكر لعددها.

روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبه ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها يشاء» وجاء في رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «للجنة ثمانية أبواب».[29]

وذكر القرطبي لبعضهم قولا باطلا بأن أبواب الجنة الثمانية من خلال الآية الكريمة في سورة الزمر: «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها» فقالوا: الواو هنا تدل على الثمانية، لأن عادة العرب أنها تجعل في العد الواو قبل الثمانية.[30]

وهذا القول باطل، فقد جاء في القرآن ما يدل على أنها لا تستعمل في لغة العرب كذلك، مثل قوله تعالى: «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر» – الحشر 23 – فخلو المتكبر وهو ثامن اسم دال على بطلان ذلك القول فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، ويرى وابن قيم الجوزية أن أبواب الجنة مغلقة فيقول: « وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويتشفون إليه بأولي العزم من رسله... وهذا أبلغ وأعظم تمام النعمة وحصول الفرح والسرور».[31]

وعلامة الرافدين يرى أن أبواب الجنة مفتوحة، ويعتبر الواو في قوله « فتحت أبوابها» للحال فيقول «الواو للحال» والجملة الحالية بتقدير قد على المشهور، أي جاءوها وقد فتحت لهم أبوابها ورفقوا منتظرين لهم، وهذا كما تفتح الخدم باب المنزل للمدعو للضيافة، قبل قدومه وتقف منتظرة له، وفي ذلك من الاحترام والإكرام ما فيه».[32]

---

[29] – رواه الدرامي،ج 2، ص 332.

[30] – القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 15، ص 385.

[31] –ابن القيم الجوزية: حادي الأرواح، ص 83.

[32]– الآلوسي: روح المعاني، ج 24، ص 34.

والذي اعتقده أن أبواب الجنة تكون مغلقة حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرئها فتفتح له ثم تبقى مفتحة للمؤمنين يدخلونها، وقد فتحت لهم والدليل على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أنا أكثر الناس تبعا ليوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة».[33]

وروى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: «آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك».[34]

فدلت الأحاديث الشريفة على أن أبواب الجنة مغلقة حتى يفتحها رسول الله صلى الله عللليه وسلم: الذي يقرع باب الجنة ويسأله الخازن قبل أن يفتح له وفي هذه الأحاديث الصحيحة دلالة واضحة على أن أبواب الجنة مغلقة لا تفتح إلا لرسول الله صلى الله عليه أولا ثم يدخل الناس من بعده والله أعلم أما عن عدد أبواب الجنة. فجمهور العلماء يذهب إلى أن عددها ثمانية كما نصت عليه الأحاديث، وخالفهم في رأيهم هذا القرطبي حيث جعل للجنة أكثر من ثمانية أبواب واستدل بما رواه الترمذي من حديث عمر ابن الخطاب عن رسل الله صلى الله عليه وسلم: «فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب» بزيادة من، وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية، وقد جعلها القرطبي ثلاثة عشر بابا»[35]، والأولى تقديم الأحاديث الصحيحة على غيرهما، من أن أبواب الجنة ثمانية لا أكثر.

أما قوله تعالى: «وجنات عدن مفتحة لهم الأبواب» (ص 50)

قال القرطبي: « وإنما قال « مفتحة » ولم يقل مفتوحة لأنها تفتح لهم بالأمر لا بالمس، قال الحسن: تكلم: انفتحي، فتفتح، انغلقي، فتنغلق. وقيل: تفتح لهم الملائكة الأبواب».[36]

وتفتيح الأبواب لم يفعلوه هم بل تفتح لهم أبواب الجنة للزيادة في كرامتهم، ولذلك فهم لا يفتحون الأبواب بل تفتح لهم سواء أكان ذلك بالكلام، أم بواسطة الملائكة.

---

[33]– صحيح مسلم: ج1، ص188.

[34]– المصدر نفسه. ص نفسها

[35]– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص 286.

[36]– المرجع نفسه، ص219.

أما قول الحسن فليس غريبا الآن في عالم الدنيا، والتي فيها أبواب تفتح بالكلام والأشعة وغيرها، فما ظنك بالجنة، التي فيها مما لا يخطر على قلب البشر، جعلنا الله من أهلها.

2) سعة أبواب الجنة:

لم يرد في القرآن الكريم ذكر لسعة أبواب الجنة، وورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفس محمد بيده، أن ما بين المصراعين من مصاريج الجنة كما يبين مكة وهجر أوكما بين مكة بصرى»[37]

وورد أحاديث في صحيح مسلم أن سعة الباب مسيرة أربعين عاما وفي الترمذي عرضه الراكب الجواد ثلاثا.

وعلى ما يبدو فالأحاديث متعارضة، وعلى الرغم من تقييم أحاديث الصحيحين على غيرهما عند التعارض، فوفق ابن القيم الجوزية بين الأحاديث حيث قال: « لما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب وسع الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة مابين مصارعي الباب فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض[38]

وقال القرطبي: « وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة فيتحمل أن يكون بعضها سعته كذا وبعضها سعته كذا كما ورد في الأخبار فلا تعارض[39] والذي اعتقده أن أبواب الجنة يختلف اتساع كل واحد منها عن الآخر فباب الريان للصائمين مختلف في سعته عن الأبواب الأخرى، فسعة كل باب حسب عدد الداخلين منه.

4. خزنة الجنة :

ورد في كتاب العزيز أن للجنة خزنة يستقبلون المؤمنين بالتحية والسلام، قال تعالى: «وقال لهم خزنتها سلالم عليكم».

أما جهنم –أعادنا الله منها– فلها خزنة غلاظ شديد، يذيقون المشركين وأصحاب النار ألوانا من العذاب بما كفروا وكذبوا الرسل قال تعالى: « وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلا منكم».

---

[37]– صحيح مسلم، ص 186.

[38]– سنن الترميذي، ج 4، ص 684.

[39]– القرطبي: التذكرة، ص 458.

وقال سبحانه: « وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا».
والخزن في اللغة: «وحفظ الشيء في الخزانة، ثم يعبر به عن كل حفظ» وقد جاء في القرآن أن خازن النار يسمى (مالك)، وقال تعالى: « ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك، قال إنكم ماكثون ».
أما خازن الجنة فلم يذكر اسمه في القرآن الكريم ولا في كتب الحديث الصحيحة، إنما أورد صاحب أسباب النزول أنه رضوان، وروي عنه وعن ابن عساكر في الدر المنشور في تفسير قوله تعالى: « تبارك الذي إنشاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا»، ولكن طريق الحديث ضعيفة مع انقطاع في السند، وعلى كل فالرضوان كما قال الراغب: « الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى».

5. درجات الجنة:

قال سبحانه وتعالى: «وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا» {الإسراء:21}، وقال :«لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم» {الأنفال الآية:04}
وقال عز وجل: «من يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى» {طه:75}
فثواب الله سبحانه وتعالى درجات حسب أعمال الناس، «والدرجة: المنزلة، ولكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط، كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة... قال: « لهم درجات عند ربهم»، أي هم ذو درجات عند الله.
أما عدد درجات الجنة، فروي في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة مائة درجة كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض"
وقد جاء في الحديث أن أشرف منزلة وأعلى وأسمى درجة في الجنة هي المسماة (الوسيلة) فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه سلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي»[40]

40 البخاري ، ج4، ص :20.

وإذا كانت المسافة ما بين الدرجات في الجنة كما بين السماء والأرض فحقا إنها كما قال الله عنها : « جنة عالية ».

«علو الجنة وصف يناسب حقيقتها، لأن المجازي يجد فيها العز والفضل والكرامة عما أسلف في عمره، ولأن الانتقال من الدنيا ذات النعيم الضئيل المحدود والزمن القصير السريع إلى الجنة ذات النعيم الكبير... لهو ارتفاع من الأدنى نحو الأعلى».

وإذا كانت الوسيلة أسمى ما في الجنة ولا تكون إلا لعبد واحد، فإن الفردوس أعلى درجات الجنة المائة.

قال صلى الله عليه وسلم « والجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر أنهار والجنة». [41]

فهذه الدرجات الرفيعة العالية مقام المؤمنين، الذين يتبعون أوامر الله ويسلمون أمرهم له سبحانه، وارتفاع الدرجات من حيث رتبة أهلها وفضلهم في الجنة فهو ارتفاع معنوي، وقد يكون ارتفاعا ماديا بحيث تكون الدرجات متباعدة المسافة فيما بينها، والله أعلم.

6. عدد الجنات:

يقول سبحانه وتعالى: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وقال عز وجل: « من دونها جنتان» ويقول عليه الصلاة والسلام: « جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم، إلا رداء الكبرياء، على وجهه في جنة عدن».

وذهب أهل السنة والجماعة إلى أن عدد الجنات أربع، كما نص عليها الكتاب الكريم والأحاديث الشريفة.

قال الصفا في رسائلهم والخابطية من المعتزلة: إن للثواب دارين «أحدهما فيها أكل وشرب وبعال، وجنات وأنهار، والثانية: دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب ولا بعال، بل ملاذ الروحانية وروح ريحان، غير جسمانية، وجعل إخوان الصفا الجنة ثمانية أنواع: جنة الميراث، هي الرتبة الإنسانية، وجنة عدن وهي الرتبة الملكية، وجنة خلد، وهي العوالم الفلكية، والجنة العلية، وهي العوالم الروحانية المجردة عن العوالم الجرمانية، وجنة الفردوس

[41] البخاري، صحيح البخاري. ج9، ص:153.

وهي العوالم النفسانية، وجنة النعيم وهي عالم العلم، وجنة الرضوان، وهي عالم العقل، وجنة المأوى، وهي عالم الأمر الإلهي الذي بدت منه العوالم وإليه تعود وما ذهبت إليه الخابطية الحديثة وإخوان الصفا مخالف لصريح القرآن والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدد عدد الجنات بأربع، وبأن النعيم فيها للروح والجسد معا وليس لأحدهما دون الآخر[42].

واختلف في قوله تعالى: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» على عدة أقوال أبرزها، جنتان لكل خائف، سواء أكانت إحداهما منزلة والأخرى منزل أزواجه، أو إحداهما منزلة والأخرى بستانه.

والقول الآخر إن الجنتين إحداهما خلفت له والأخرى ورثها والقول الثالث: إن الآية تخاطب الإنس والجن، فكأن لكل من الأنس والجن جنة مختلفة عن الأخرى وذهب القراء: إلى أنها جنة واحدة.

ووصف سبحانه في سورة الرحمان جنتي الخائفين فقال: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» ثم قال سبحانه بعد وصفهما: «ومن دونهما جنتان» ووصفهما بصفات مختلفة عن صفات الجنتين الأولين، واختلف في هاتين الجنتين الأخريين، هل هما أرفع منزلة من الأولين؟ أم أنهما أقل منزلة منهما؟ ذهب الضاحك إلى أن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة والآخرين من ياقوت وزمرد، وهما أفضل من الأوليين وذهب الترمذي الحكيم في نوادر الأصول كما ينتقل عنه القرطبي للقول إن الأوليين أقل فضلا من الآخرين وقال: ومعنى من دونهما جنتان أي دون هذا العرش أي أقرب وأدنى إلى العرش وأخذ يفضلهما عن الأوليين وذهب جمهور المفسرين إلى أن الجنتين الأوليين أفضل من الأخريين، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة منها[43] :

[42] البخاري ، ج6، ص: 181.

[43] القرطبي ، التذكرة، ص:440.

- ✓ **الدليل الأول:** أن دون في اللغة، تكون بمعنى تحت، وليست بمعنى فوق.
- ✓ **الدليل الثاني:** أن الله سبحانه: « بعث الأوليين قبل هاتين، والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال: « ومن دونهما جنتان » وهذا طاهر في شرف التقديم وعلوه على الثاني».
- ✓ **الدليل الثالث:** وما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: « جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما».

والحديث قدم جنتي الذهب على جنتي الفضة لشرفهما وعلوهما وكذا هما في الآية الأوليين من الذهب والأخريين من الفضة.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: «هاتان للمقربين، وهاتان لأصحاب اليمين ».

- ✓ **الدليل الرابع:** أنه قال في الأوليين «أفنان» وهي الأغصان أو الفنون في الميلاد، بينهما قال في الأخريين «مدهامتان» أي سوادا وأن من شدة الري بالماء، فوصف الأوليين بكثرة الأغصان بينما وصف الأخريين بشدة السواد.
- ✓ **الدليل الخامس:** واستدلوا بأنه قال سبحانه في الأوليين : « فيهما عينان تجريان » وفي الأخريين قال: «نضاختان» وروى عن ابن عباس أنه قال: أي فياضتان، والجري أقوى من النضج.
- ✓ **الدليل السادس:** قال ابن كثير: «وقال هناك . أي في الأوليين . فيهما من كل فاكهة زوجان » وقال ههنا . أي الأخريين : «فيهما فاكهة ونخل ورمان» ولا شك أن الأول أعم وأكثر في الإفراد والتنويع على فاكهة، وهي نكرة في سياق الإثبات لا تعم، ولهذا ليس قوله: «نخل ورمان» من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري غيره، وإنما أفراد النخل والرمان لشرفهما على غيرهما ».
- ✓ **الدليل السابع:** أن الله سبحانه وتعالى قال في الأوليين: «متكئين على فرش بطائنها من استبرق» وفي الأخريين «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان» والعبقري الفرش، لا شك أن الديباج أعلى من الفرش والرفرف كسر الخباء، ولا شك أن الفرش المعد للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء» .

✓ **الدليل الثامن:** أنه سبحانه وتعالى قال في الأوليين في صفة الحور «كأنهن الياقوت والمرجان» وفي الأخريين «فيهن خيرات حسان » وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان.

✓ **الدليل التاسع:** أنه قال سبحانه في الجنتين الأوليين «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

✓ **الدليل العاشر:** أنه قال عز وجل في الأوليين «وجني الجنتين دان»، «أي قريب سهل يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين».

✓ **الدليل الحادي عشر:** أنه قال في الأوليين «فيهن قاصرات الطرف» أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم، وقال في الأخريين: «حور مقصورات في الخيام » ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

ولا يمكن لنا التسليم بهذا الدليل في الموازنة بين الحوار العين في الجنتين، على أن اللواتي في الأخريين كما قصر الطرف إجباريا لهن وإلا لنظرن إلى غير أزواجهن، فهذه ليست من صفات الجنة ولا من صفات الحور العين اللواتي لا يعرفن المعصية، بل قصر الطرف لهن سواء كن في الأوليين أو في الأخريين إنما هو تابع منهن لعفتهن وطهارتهن، لا مفروض عليهن، والفرق شاسع في الدنيا بين امرأة لا تنظر لغير زوجها بمحض إرادتها واختيارها مع إمكانية ذلك لها، وأخرى الأبواب مغلقة عليها فلا تنظر لغير زوجها، ألا تعتقد أن الأولى أطهر وأشرف وأن الثانية أحسن، فنعنها تشتاق لغير زوجها، ولكن ماذا تفعل وهي لا تملك من أمرها شيئا، أي جوز لنا أن نطبق هذا على الحور العين الطاهرات المطهرات في الجنة ؟ والرأي الذي أعتقد أن الجنتين الأوليين أشرف وأسمى من الأخريين لدلالة الآيات والأحاديث الشريفة عليه والله أعلم، وما ذهب إليه الترمذي الحكيم في تفضيل الآخرين بأنها أقرب للعرش مخالف اللغة أولا، ولصفات كلا الجنتين.[44]

[44] القرطبي ، التذكرة، ص:440.

7. سعة الجنة :

قال تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض»[45]، وقال سبحانه وتعالى: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض».

دلت الآيات الكريمة أن للجنة عرضا، وأنه بمقدار السموات والأرض، قال الآلوسي تعليقا على آية أل عمران «والعرض أقصر الامتدادين وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة وزاد في المبالغة يحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف»[46].

*ولعلماء التفسير في معنى العرض رأيان:

- ✓ **الأول:** أن العرب تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله، فأجروا اللفظ على الحقيقة «لله تعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكن أكثر من العرض، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض » وإلى هذا الرأي في ذهب المفسرون.
- ✓ **والرأي الآخر:**ما ذهب إليه أبو مسلم الأصفهاني:« أن العرض ههنا ليس مقابل الطول، بل هو من قولك عرض المتاع للبيع، والمعنى أن ثمنها لو بيعت كثمن المواد والأرض والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها، وأنه لا يساويها شيء وأن أعظم، فالعرض بمعنى ما يعرض من الثمن في مقابلة للبيع ».

قال الراغب: « العرض خلاف الطول، وأضله أن يقال في الأجسام ثم يستعمل في غيرها... » وقوله: « جنة عرضها السموات والأرض ».

فقد قيل ه العرض الذي خلاف الطول، وتصور ذلك أحد الوجوه: أما أن يريد به أن يكون عرضها في النشأة الآخرة كعرض السموات.

وقيل يعني بعرضها سعتها لا من حيث المساحة ولكن من حيث المسرة، كما يقال في ضده: الدنيا على فلان حلقة خاتم... وقيل العرض ههنا من عرض البيع من قولهم: بيع كذا بعرض إذا بيع بسلعة بمعنى عرضها أي بلدها وعوضها.

والذي اعتقد أن المقصود بالعرض السعة والوسع والمساحة، لا الثمن للحديث الذي رواه الطبري في سؤال هرقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عرض الجنة، فعن يعلى بن مرة قال: لقيت التنوخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل، فناول الصحيفة رجالا عن

---

[45] آل عمران : 133.

[46] الآلوسي: روح العاني ، ص:500.

يساره، قال: قلت: من صاحبكم الذي يقرأ؟ قالوا: معاوية، فإذا هو أنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار؟ ».

ولو كان المقصود بالعرض في الآيات الثمن لما سأل هرقل عن مكان النار، ولو كان هرقل لم يفهم المعنى العرض على الوجه الصحيح لما أجابه عليه الصلاة والسلام بذلك الجواب فتبين من خلال الحديث أن معنى العرض السعة الذي خلاف الطول، والله أعلم.[47]

8. مساكن الجنة:

يقول سبحانه وتعالى: «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم» {التوبة:72}

قال عز وجل: «وعد المؤمنين أن يجعل لهم مساكن في الجنة يأوون إليها، ولذا جاء على لسان امرأة فرعون أنها قالت: رب ابن لي عنك بيتا في الجنة» {التحريم:11}

و«السكون، ثبوت الشيء بعد تحرك، يستعمل في الاستيطان، نحو: سكن فلان مكان كذا أي استوطنه واسع المكان مسكن والجميع مساكن ».

ومن نعم الله على عباده في الجنة، أنهم يعرفون بيوتهم أشد من معرفتهم لبيوتهم في الدنيا قال الله تعالى:« ويدخلهم الجنة عرفاها».{ محمد :06}

وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا خلص المؤمنين من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة، والذي نفسي بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا ».

وروى عن مجاهد أنه قال: « يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها مند خلقوا لا يستدلون عليها أحدا».

ومساكن الجنة التي ذكرت في القران والأحاديث النبوية الشريفة ثلاث أنواع، القصور والغرف والخيام، وسوف نستعرض كل منها.[48]

---

[47] تفسير الطبري ، ج4، ص :60.

[48] تفسير ابن كثير،ج4، ص 175. وانظر حادي الارواح ،، ابن القيم الجوزية ، ص153.

9. **القصور:**

ذكر الله سبحانه وتعالى القصور في القرآن الكريم فقط فقال: « تبارك الذي إنشاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ». {الفرقان :10}.

- **سورة الرحمن:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

«الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ (44) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)».

I.القراءة البنيوية:

1. الاختيار المعجمي لمناسبة البنية التركيبية الداخلية للسورة: اختيار معجمي لافت يطالعنا عند قراءة وصف الجنان في سورة الرحمن، ينحصر في سياقين ضمن مشاهد كلية ثلاثة موضحة في الجدول الآتي على ورودها في القرآن الكريم[1]:

السياق التركيبي الأول:	السياق التركيبي الثاني:
مشهدالطبيعة:«وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ51 فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53)»[2]	**مشهد الطبيعة:**«وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ(62) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(63)مُدْهَامَّتَانِ(64) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(65)فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ(66)فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ(68) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69)»

[1]– الخطابي أبو سليمان: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ط.1، دار التأليف، القاهرة، 1953، ص388.

[2]– سورة الرحمن، الآية 46–53.

مشهد المرأة:« فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59)»	**مشهد المرأة:**«فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75)»
مشهد المتكأ:« مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55)»	**مشهد المتكأ:**« مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77)»

وعند النظر في قراءة المفسرين لمعجم الجنان في سورة الرحمن، نجد أنهم التفتوا إلى أثر البنية التركيبة في الاختيار المعجمي، وحاولوا بيان أفضلية الجنتين في السياق التركيبي الأول من خلال المفارقة بينهما وبين الجنتين في السياق التركيبي الثاني، فأشاروا إلى جريان الماء أفضل من النضج، وأن النضج أفضل النضج، وأكدوا على جمال الغصون الوراقة الضلال مقارنة بالأعشاب والرياحين، وألمعوا إلى أفضلية النساء في السياق الأول مقارنة بالنساء في السياق الثاني، فهي قاصرات أي قصرن بصرهن تلقاء أنفسهن على أزواجهن، على حين كن في السياق الثاني مقصور إلى أي وقع عليهن فعل الفاعل ويتلألأن تلألؤ الياقوت والمرجان في السياق الأول على حين كن "خيرات حسان" فحسب في السياق الثاني، ووضحوا الاختلاف في المتكأ، وأكدوا تمييز في السياق الأول من السياق الثاني، فبينما جاءت البطائن من إستبرق في السياق الأول، جاءت على مثال فرش من الرفرف والعبقري الحسان في السياق الثاني[3]

[3]– الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعين الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرازق المهدي، ط 1، ج 4، دار الإحياء، بيروت، 1997، ص452.

وتوقفوا عند التلازم في البنية التركيبية بين بداية السورة ونهايتها وأبرزوا الإيقاع الموسيقي العام للسورة الذي تنسق من خلال تكرار توظيف «فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»، ومن خلال توظيف المقطع الصوتي "إن" في نهاية الآيات، وتوقفوا عن العدول عن توظيف ضمير المثنى و استبدال نون النسوة به في سياق الحديث عن المرأة، والتفتوا إلى تقديم الحديث عن مشهد المتكأ في سياق ذكر الجنتين في السياق التركيبي الأول وتأخير الحديث عنه في السياق التركيبي الثاني. وكل هذه الرؤى السابقة تتمثل في دراسة بنيوية داخلية لاختيار المعجمي للجنة، وفي هذا الإطار سنفصل الحديث عن أثر البنية الداخلية للسورة في الاختيار المعجمي بالاستفادة من الرؤى السابقة والإضافة عليها، من خلال العناوين التفصيلية الآتية:

أولا؛ التلاحم بين البنى التركيبية في السورة:

أ) المناسبة بين بداية السورة ونهايتها:

نلاحظ الملامة الدلالية بين الابتداء والانتهاء في وصف الجنان حيث جاء الابتداء في وصف الجنتين في السياق الأول من خلال الآية: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)» وهاتان الجنتان ذكرتا في السياق التركيبي الأول وهما الأفضل كما أكد الله عز وجل، وتكررت فيها آية التفكير المثمر بنعم الله «فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لإحياء روح الرغبة والخوف لدى المتلقي ثماني مرات، فالجنة في هذا السياق نعمة لاتضاهيما أي نعمة أخرى، وجاء انتهاء الحديث عنهما متسعا مع البدء من خلال سؤال تقريري مباشر مناسب لمقام السورة في عرض النعم «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ(60)»، أما بدء الحديث عن الجنتين في السياق الثاني «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)»، فقد جاء متسقا مع الحديث عن الجنتين الأقل مرتبة وجاء تكرار آية التذكير في النعم فيها بنسبة أقل من سياق ذكر الجنتين في المقام الأول، حيث كررت الأية سبع مرات، وجاء الإيقاع الأخير فيها تسبيحا باسم الجليل الكريم الذي يفني كل حي ويبقى وجهه الكريم، أنسب ختام للسورة بوصفها وحدة متكاملة مترابطة، حيث ابتدأت السورة ككل باسم الرحمان الذي انبثت منه جميع النعم.

ب) تفسير الحديث عن المتكأ في السياق التركيبي الأول:

قدم الله عز وجل الحديث عن المتكأ في السياق التركيبي الأول لوصف الجنان لورود الحديث عن (الجنى الداني) وهذان اللفظان مرتبطان دلاليا بلفظ أفنان الوارد في بداية وصف الجنتين، فالجنى: هو ما يجتني من الشجر، ولفظ دان يعني قريب، وأورد ابن الخطيب أن الثمرة في الجنة تتدلى إلى الإنسان وهو متكئ وتتحرك إليه وتدنو منه وما هذا إلا لبيان نعيم الآخرة الذي يخلو من أي جهد مهما قل، فارتبط لفظ الجني بالمتكأ وهو مرتبط بصورة مباشرة بالأفنان. فقدم الحديث عن المتكأ للقرب الدلالي التلازمي بينه وبين الأفنان، بينما جاء المشهد مختلفا في الجنتين في السياق الثاني حيث قدم الحديث عن المرأة، وآخر الحديث عن المتكأ.

ج) مناسبة الألفاظ للسياق التركيبي الذي وردت فيه:

جاءت الألفاظ في السياق التركيبي الأول منفتحة الدلالة عامة، بينما جاءت في السياق التركيبي الثاني محددة الدلالة خاصة، والسبب الرئيس في هذه المفارقة موضح من قبل الله عز وجل عندما أشار إلى أن الجنتين في السياق التركيبي الثاني أدى مقاما من الجنتين في السياق الأول « وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)»، فالعام الدال على رؤى وصور مختلفة يفتح المجال للخيال للتأمل وأعلى مقاما خاص المرتبط بدلالات ثابتة، فالمشاهد الثلاثة التي خصها الله عز وجل بالذكر جاءت متباينة من خلال ثنائية العام والخاص فصورة الطبيعة في السياق التركيبي الأول جاءت عامة من خلال لفظة "أفنان" وتمحور هذا اللفظ عند علمائنا حول ثلاث دلالات رئيسة فمنهم من رأى أن أفنان من الفنن واستشهدوا بقول النابغة:

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني (البحر الوافر)

فالفنن من وجهة نظرهم هو الغصن المستقيم طويلا، أو الذي يتشعب من فروع الشجرة، أي ذواتا أغصان متشعبة من فروع الشجرة، فجاء مدحها بظلالها أو تكاثف أغصانها وخصصت الأفنان بالذكر لأنها التي تورق وتمد الظل ونجني منها الثمار[4] وذهب آخرون إلى أفنان من "فن" من قولهم "أفن فلان في حديثه" إذا أخذ في فنون

[4] البروسي، تفسير روح البيان ، ج9، ص:21.

منه وضروب، والفن هو الضرب من كل شيء؛ أي ذواتا أنواع وأشكال[5]؛ أي ذواتا أنواع من الفاكهة، وذهب بعضهم إلى أن "ذواتا أفنان" أي ذواتا سعة وفضل على ما سواهما[6]

فكلمة "أفنان" انفتحت على تأويلات متعددة، فاتسمت بصفة العموم وترك المجال للخيال لتأمل الصورة التي تكون عليها هاتان الجنتان بينما حددت باللون الأخضر في السياق التركيب الثاني، لذلك دار تفسير هذه الكلمة عند المفسرين حول النباتات والزروع الخضراء، فأورد المفسرون أنه يغلب على هاتين الجنتين النباتات والرياحين المنبسطة على الأرض، للمفارقة بينهما وبين الأفنان العالية وارفة الضلال لاستشعار المفارقة بين الجنتين في السياق الأول والجنتين في السياق الثاني، إلا أن هذا الكلام غير دقيق لأن الجنتين في السياق الثاني فيهما النخيل والرمان وهما شجرتان لا تنبسطان على الأرض وأفنان عالية، بل من خلال اختيار لفظ دال على العموم في السياق التركيبي الأول ولفظ دال على الخصوص في السياق التركيبي الثاني.

وجاءت صورة الفاكهة في السياق التركيبي الأول عامة «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52)»، واختلف المفسرون في بيان هذين الزوجين لأنهم لم يستطيعوا أن يتخيلوا كيف يمكن أن يكون لكل فاكهة زوجان، فهذا الوصف غير مألوف فالفاكهة تتنوع من خلال اختلاف بعضها عن بعض، فكل نوع منها وحدة متفردة إذا ما قورن بغيره ولكن في هذا السياق شكل كل نوع منها وحدة ثنائية، فاختلف في تفسير هذا الاختيار المعجمي: فقيل أي صنفان ونوعان[7]: معهود وغريب لم يره أحد ولم يسمع، أو رطب ويابس، أو حلو وحامض، ويقال لونان، وقيل في المنظر دون الطعم، أي فيهما من كل ما يتفكه به ضربان، وورد عن ابن عباس أنه قال: «ما في الجنة ثمرة حلوة ولا مرة وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو»[8]، لأن ما في الجنة خلق من حلاوة الطاعات، فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات، واكتفى آخرون بإشارة إلى

[5]الزمخشري، الكشاف ، ج4، ص:49.

[6]السيوطي ،الدار المنثور في تفسير المأثور،ج7، ص:709.

[7]الزمخشري ، الكشاف، ج4، ص:451.

[8]السيوطي ،الدار المنثور في تفسير المأثور،ج7، ص:709.

أن الكلمة: "زوجان" هي بمعنى (نوعان) أو أن فيهما فواكه متنوعة ووفيرة، وأورد ابن كثير في تفسيره أن فيهما من جميع أنواع الثمار مما يعلمون ومما لا يعلمون، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ونلاحظ من خلال ما سبق أن المفسرين لم يستطيعوا أن يتخيلوا ما هي هذه الفاكهة في الجنتين فحددوا أنها قد يكون منها الرطب واليابس أو الحلو والحامض ،حتى أن بعضهم بالغ وقال الحنظل من فاكهة الجنة مع أن القرآن حدده أنه من نباتات جهنم واستخدام "كل" في هذا السياق جاء عاما لفاكهة عرفناها في الدنيا وفاكهة لم نعهدها، أما في السياق التركيبي الثاني فجاءت بعض أنواعها محددة خاصة، النخل والرمان وكذلك الأمر في مشهد المرأة فقد جاءت صورتها الأولى غير محددة في بعض صفاتها، حيث جاءت "حوراء"، والمتكأ كذلك جاء في صورته الأولى غير محدد بل ذكر في وصفه أن بطائنه الداخلية من استبرق، وترك أمر ظاهره لخيال المتلقي، أما صورته الثانية فحددت من خلال الرفرف الأخضر والعبقري الحسان[9]

فاختلفت مرتبة الجنان باتصافه الأعلى مرتبة بالعموم والأدنى مرتبة بالخصوص فالمفارقة في المعجم بين الجنان إنما جاءت بالدرجة الأولى للتفريق بين مقام الجنان.

ثانيا؛ الاختيار المعجمي المتسق والموسيقي الخاصة بالسورة:

بالنظر إلى المعجم في مشهد الجنان يلاحظ التفصيل في ذكر النعيم وذلك لزيادة التأثير في المتلقي، فإن إعادة ذكر المحبوب محبوب، وتطويل الكلام في اللذات مستحسن، ويلاحظ كذلك الاتساق في توزيع المفردات وإيقاعها في الحمل فجاءت منتهية في معضمها بالمقطع الصوتي(ان) وفي بعض الأحيان بالمقطع الصوتي(ام) فوظف لفظ (المرجان) دون غيره.

من الألفاظ في وصف المرأة، ولفظ رمان عند ذكر فاكهة الجنة، ولفظ حسان في وصف المرأة والعبقري، لتحقيق غاية موسيقية تأثيرية، حيث انتهت هذه الكلمات بالنهايات الموسيقية التي تتلاءم والسياق التركيبي العام للصورة.

[9] البروسي، تفسير روح البيان ،ج9، ص :362.

وهذا المقطع الصوتي "أن" (ص ح ح ص)، من المقطع الطويلة في اللغة العربية فهو يحوي الصائت الطويل وينتهي بالصوت الأنفي "أن" في أغلب الأحيان.

واختيار هذين الصوتين (أ،ن) يتلاءم ومقام ذكر الجنان، فهما من جانب يعملان على جذب ذهن المتلقي الاندماج مع النص القرآني والتغني بجمال الجنان وروعتها ومن جانب آخر يتلاءمان ورفعة الجنان وعلو شأنهما، فالصائت الطويل يعلن عن المسافة الزمنية والمكانية الممتدة بين واقعنا الأرضي والجنان السماوية وصوت النون الصامت يعلن بوضوح كذلك عن علو مرتبة الجنان فهو صوت أنفي يخرج من مخرج يرتفع عن مخارج الأصوات الأخرى في العربية[10].

فانتهاء الآيات بصوت النون أكسبها إيقاعا موسيقيا رنانا يعلن بوضوح وجلاء عن نعم الله عز وجل وليس هذا فحسب، بل إن صوت النون من الأصوات النغمية الحادة المؤثرة في المتلقي تأثيرا بالغا وقد جاءت في النص ساكنة في نهايات الآيات لتزيد فعالية تأثيرها في المتلقي، فالسمات الصوتية لصوت النون انعكست على السياق الدلالي للآيات كما بدى مشهد المرأة في الجنان في سورة الرحمن من خلال ضمير النسوة "هن " بدلا من ضمير المثنى "هما"، واختلف المفسرون في بيان دلالة هذه العدول، فقيل: إن ضمير النسوة في هذا السياق يعود إلى الجنات المدلول عليها "بالجنتين"، قيل: "كل فرد له جنتان فصح أنها جنان كثيرة، وأورد الزمخشري أن ضمير النسوة عائدا على اللآلئ المعدودة من الجنتين، والعينين، والفاكهة والفرس والجنى، وقال الفراء: "إن ضمير النسوة عائد على كل موضع في الجنة، فصح أن يكون فيهن ".

وهناك آراء كثيرة لدى المفسرين حاولوا من خلالها تفسير الضمير، إلا أنهم لم يلتفتوا إلى الغاية الأسلوبية الدلالية لهذا التوظيف، فقد خص ضمير النسوة "هن" بالذكر لتحقيق غاية موسيقية تأثيرية من خلال صوت النون المدغمة الذي ينسجم ونهايات الآيات في سورة الرحمان[11]

[10] الدمشقي ، اللباب في علوم الكتاب ،ج 18،ص :345.

[11] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، ج4، ص:249.

القراءة الثقافية الاجتماعية:

التفت المفسرون في بعض الأحيان إلى الجانب الثقافي الاجتماعي في تأويلهم للاختيار المعجمي في سورة الرحمن، إلا أنها كانت مجرد إشارات خاطفة فحسب، وفي هذه القراءة سنحاول الربط بين الاختيار المعجمي في سورة الرحمن والثقافة الاجتماعية للعربي –متلقي النص القرآني الأول– من خلال المشاهد الثلاثة الرئيسة التي وصف الجنة من خلالها وهي: مشهد الطبيعة، ومشهد المرأة، ومشهد المتكأ[12]

أ) القراءة الإضافية:

أولا: مشهد الطبيعة:

تدخلنا صورة طبيعة الجنتين في سورة الرحمن إلى عالم نابض بالماء والخضرة فعيون الماء تارة جارية، وتارة أخرى نضاخة، والجنتان مليئتان بالأشجار ذات القطوف الدانية تارة، وبالأعشاب تارة أخرى، والفاكهة «من كل فاكهة زوجان» تارة، وخصص بالنخل والرمان تارة أخرى، بالنظر تحديدا إلى صورة الماء، نجد صورة الماء الجاري في كل مكان، والماء المتدفق من الأرض صورة محبة وتسكن في خيال العربي الذي يعيش في الجزيرة العربية، فالجدب أظهر ما عرفت به جزيرة العرب منذ القديم وكان له أثر كبير في حياتهم، حيث اقتصر قيام المجتمعات المستقرة في الأماكن التي توافرت فيها الحياة النابعة من الأرض أو النازلة من السماء وبسبب معاناة العرب للحرمان وندرة المياه قدروا الخص تقديرا بالغا، لما له من رونق خاص في البيئة الجرداء التي يعيشون فيها، فالماء كان له قدسية خاصة عند العرب وغيرهم من الشعوب لدلك نجد كثرة القصص التي تركز على آبار المياه عند العرب قديما، ومنها تلك القصص التي روت التنافس بين نظرة قريش في حفر آبار الماء الخاصة لسقاية حجاج مكة ويضم الشعراء في العصر الجاهلي الأراجيز التي تثني على آبارهم، فقال شاعر بن عدى يصف آبار قومه:

نحن حفرنا بئرنا الحفيرا بحرا يجيش ماؤه غزير (بحر الرجز)

[12] الزمخشري، الكشاف ،ج4، ص:451.

وقالت سبعة بنت عبد الشمس في الطوى:

إن الطوى إذا شربتم ماءها صوب العمام عذوبة وصفاء (البحر الكامل)[13]

أما اللون الغالب على الجنتين في السياق التركيبي الثاني فقد خصص من خلال كلمة متداولة عند العرب كثيرا «مدهامتان»، أي خضراوان تميلان إلى السواد من شدة الاخضرار والعرب كانت تقول لكل أخضر أسود فعبروا بالأسود على الأخضر في مثل قولهم: سواد العراق، أي مجموعة الأشجار التي تحيط بها، وهي خضراء كثيفة تبدو داكنة للناظر عن بعد وعبروا بالأخضر عن الأسود فالليل أخضر، والخضرة من الإبل تخالطها دهمة، فاقترب مدلول الأخضر عند العرب من مدلول الأسود، إذ قال العرب عن الأخضر المائل للسواد: (أجوى، وأدغم، ومدهام، وأقهب، وأخطب وأورق)، فجاء وصف الجنتين في السياق الثاني من خلال كلمة مستوحاة من بيئة العربي ودارت دلالتها وانغلقت حول اللون الأخضر المائل للسواد، والعربي كان تواق إلى بيئة طبيعية يغلب عليها اللون الأخضر خاصة وأنه عانى من الجدب، والتصحر، كما سبق وأن أشرنا لذلك خصص الله سبحانه وصف الجنان بهذه الصفة دون غيرها.

وحددت بعض أنواع الفاكهة في الجنتين في السياق التركيبي الثاني من خلال نوعين لهما حضور غالب في البيئة العربية أولهما ""النخيل""، ولهذا الشجر حضور خاص في البيئة والثقافة العربية، فهو موجود بكثرة في الجزيرة العربية، فيندر شجر الغاب في جزيرة العرب، والنخيل أظهر ما فيها فقد كانت بعض المناطق في الجزيرة العربية تشمل على مزارع ونخيل لوفرة عيون الماء مثل الخيبر التي لم تكن تنتج النخيل فحسب بل تصدره إلى المناطق الأخرى، وحتى الأماكن التي يتواجد الماء فيها بقلة كانت لا تخلو من النخيل حتى أصبحت النخلة رمزا من رموز الصحراء، والعرب ينتفعون بالنخيل انتفاعا كبيرا فيشكل التمر غداءً رئيسا لهم ويؤكد ابن فارس عن أهمية النخيل لأنه من أفضل الأشجار ربما لقيمة ثمره أو لقوته وصلابته فهو يحيى في الصحراء الجافة، وقد عد بعض العلماء النخيل من غير الفاكهة عطف على الفاكهة في الآية، وهذا الكلام غير دقيق وإنما عطفت على سبيل عطف الخاص على العام، فالجنة عالم ممتد من أشجار

[13] البلاذري، فنون البلدان ، دار النشر للجامعين ، بيروت ، 1909، ص: 62.

النخيل وبعض الأشجار الأخرى فحسب وإنما خص النخيل بالذكر لحضوره في البيئة العربية.[14]

وثانيهما الرمان وقد عرفه العرب دواء لا فاكهة فقط وخص ذكره في القرآن لكثرة وجودها في الخريف والشتاء وورد في السياق القرآني من باب عطف الخاص على العام، وقيل إنما خص بالذكر في القرآن لكثرته في أرض العرب، يقول القرطبي: وإنما كررهما أي النخيل والرمان لأنهما كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة كبيرة، فالتمر عامة قوتهم والرمان كالثمرات، فكان يكثر غرسها عندهم في مكة والمدينة، إلى ما والاها من أرض اليمن لحاجتهم إليها[15].

ثانيا؛ مشهد المرأة:

ووصفت المرأة في الجنان المذكورة في سورة الرحمن بأنها بكر ""لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان" وبنظر إلى هذه الصفة من المرأة العربية الخالصة، نجد أن العربي يرغب في الزواج من المرأة البكر، فالبكارة شرط أساسي من الشروط التي يجب توفرها في الزواج وإذا تبينت أن البنت ليست بكرا، عد ذلك نكبة وعير أهلها بها وكان مصيرها القتل لتخلص من عارها، والزواج من الثيب عادة يعرف الرجل عنها في الجاهلية ويعير به من يقوم عليه، إذ يتهم بالوهن العنسي وبالطمع في مال زوجته، فليس يجمل بالشاب أن يتزوج امرأة أعطت بكرتها غيره[16]

وجاءت المرأة في الجنان في سورة الرحمان بكرا لم يطمثها قبلهم إنس ولا جان، يقول القرطبي: إن أهل الجنة كلما جامعوا النساء عدن أبكارا، وقال عباس: «إن الرجل في الجنة ليعانق الحواء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا»[17]

---

[14] ابراهيم محمد علي، اللون في الشعر العربي قبل الأسلام ، قراءة مثولوجية ،ص: 212.

[15] القرطبي، الجامع لأحكام البيان ج 5 ص 45.

[16] عبد العزيز صالح ، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ط 1، 1985.

[17] القرطبي، المرجع السابق، ص 45.

وترتبط هذه الصفة للمرأة في سورة الرحمان بخصوصية الثقافة العربية، فالاطلاع على حياة العرب في جاهليتهم، يبين لنا أن الأخلاق العربية قامت على دعائم منها الاعتزاز بالشرق[18] وصيانة المرأة، فكان لابد للرجال والنساء من العقبة[19] وكانت المرأة في العصر الجاهلي تفتخر بشرفها وعفتها، فها هي ذي الخنساء تقول لأبنائها: «والله الذي لا إله إلا غيره إنكم لبنوا رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم»[20]

وها هي ذي هند بنت عتبة تتنكر أمام رسول الله: «وهل تزني الحرة»[21]، وتثبت النقوش الجاهلية القديمة أن من النادر جدا أن تصاغ تعابير التحبيب على لسان المرأة [22] مما يدل على عفتها، وكثرت القصص المنسوبة إلى الجاهلين التي تدور حول حب الرجل للمرأة، وليس العكس، لأن طبع الرجل التباهي بحب النساء، أما المرأة فمن طبعها الخجل، كما أن المجتمع لا يسمح لها بذلك، ففي التصريح خروج عن الآداب العامة وجلب العار للبنت والأسرة[23]

واهتم الشعراء الجاهليون بإبراز صفة العفة في نسائهم فتحدثوا عن تسترها، وتصونها وخفرها، وكرمها، وعفتها، وبعدها عن مواطن الريب[24] في غيابه وحضوره.

وهي وقورة لدرجة تمنعها من الاستغراق في الضحك أو المبالغة في العبوس، وهي طاهرة الخلق تبتعد عن استراق السمع.[25]

---

[18] – روى عن أكتم بن صيفي قوله:« المناكح الكريمة مدارج الشرف»، ينظر الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت 429) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، 1985 ص 69.

[19] – أحمد محمد الجوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار النهضة، مصر للطباعةّ النشر، القاهرة، ص 351.

[20] – طهارة العرب ، ص15.

[21] – ابن حجر « شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي» ت 852 هـ، الإصابة في تمييز الصحابة التجارية، القاهرة، 1939، ج 8، ص 205.

[22] – عبد العزيز صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، محية دراسات الخليج والجزيرة العربية جامعة الكويت، ط 1، الكويت 1985.

[23] – جود العلي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص 630.

[24] – صلاح الدين أحمد دراوشة، القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي من خلال ديواني المفضليات والإجمعيات، ط1، 2001، ص 60.

[25] – عبد العزيز بنوي، المرأة في شعر الأعشى، دار الصدر لخدمات الطباعة، مدينة نصر، ص18.

ويصفها الشفري في تاتيهية المشهورة، بأنها عفيفة تحافظ على سمعتها فلا تسقط قناعتها أثناء مشيتها في الطريق، ولا تكثر من التلف أثناء سيرها. [26]

فيقول:[27]

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها إذا ماتت، ولا بذات تلفت

تبين بعيد النوم تهدي غبوقها لجارتها إذا الهديـــة قلت

تحل بمنجاة من اللوم تبيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلت

كان لها في الأرض نسيا تقصه على أمها إن تكلمت تبلت

أمية لا يخزي نثاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت

إذا هو أمسى آب قرة عينه مآب السعيد لم يسل أين ظلت

(بحر طويل)

وقد تباهى العرب بالمرأة العفيفة، يقول سلامة بن حنبل في عفة صاحبته:[28]

وعندنا قينة بيضاء نـــــاعمة مثل المهاة من الحوار الخراعيب

تجري السواك على غر مفلجة لم يغرها دنس تحت الجلاليب

(بحر البسيط)

وقد صرح سليك السلكة بأنه يعاف المرأة التي تجود بنفسها: [29]

يعاف وضال ذات البذل قلبي ويتبع الممنعة النوار

(بحر الوافر)

---

[26] – منذر ذيب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل والمضمون، ط1، 2006،جدار الكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.

[27] – المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، ص1936 ص 108، المفضلية رقم20.

[28] – المفضل الضبي، المفضليات، ص 120، المفصلية 22.

[29] – الأصفهاني « أبو الفرج علي بن الحسين » ت 356 هـ الأغاني، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970، ج 5، ص 318.

ويقول معنى بن أوسي:[30]

لعمرك ما عرسي بدار مصيعة وما بعلها إن غاد عنها بخائف

(بحر الطويل)

ويمدح صخر عفة أخته، فيقول: [31]

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت قددت خمـــــارها

واتخذت من شعر صدرها وهي حصان قد كفتني عارها

(بحر الرجز)

ويقول كعب بن الرواع: [32]

ويخالها المرح السفينة تحبه ونوالها غير الحديث بعيد

(بحر كامل)

ويقول علقمة بن عبدة:[33]

منعته ما يستطاع كلامها على بابها من أن تزار قريب

إذا غاب عنها لم تفش سره وترضى إياه البعل حين يووب

(بحر طويل)

وشبهها بعض الشعراء بالدرة الثمينة، فهي صعبة المنال، يقول الأعشى :[34]

كأنها درة زهراء أخرجها غواص دارين يخشى دونها الغرق

(بحر بسيط)

---

[30] – معن بن أوس المزني، ديوان معن، تحقيق نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد 1977، ص35.

[31] –الإصابة: ج8، ص 67.

[32] – المفضل الضبي: المفضليات، ص 71.

[33]– ابن قيس: ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، 1967، ص 18.

[34]– المفضل الضبي: المفضليات، ص72

ويقول قيس بن الخطيم: [35]

كأنها درة أحاط بها الـ غواص يجلو عن وجهها صدف

(بحر المنسرح)

وبقاء المرأة في بيتها من الصفات المحمودة يقول الشاعر[36]:

من كان حربا للنساء فإني سلم لهنه

فإذا عثرن دعونني وإذا عثرت دعو تهنه

وإذا برزن للمحفل فقصارهن ملاحهنه

(مجزوء الكامل)

كما أن الطابع العام الذي ميز شعر الغزل في العصر الجاهلي البراءة والعفة ونقاء الألفاظ، وكلما نجد في الشعر الجاهلي فحشا، فالشاعر يعرف حدوده في الغزل فلا يتجاوزها، لأنه يعلم إذا ذكر الفحش في شعره وتعرض بامرأة معينة، فإنها لن تسكن عنه ولن يفلت من عقاب أسرتها.[37]

ووصفت المرأة كذلك بأنها «قاصرة الطرف» أي هي منكسرة الحفن خافضة النظر، ولا ناظرة لغير زوجها، وقد ورد «أن الواحدة منهن تقول لبعلها والله ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك، ولا في الجنة شيئا أحب إلي منك فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك»[38] فهي قصرت النظر على زوجها من تلقاء نفسها.

يقول امرؤ القيس في وصف قاصرات الطرف :

من القاصرات الطرف لدوب محول من الدر فوق الأتب منها لأثراد

(بحر طويل)

وهي كذلك مقصورة للحفاظ عليها، فالعائلة تهيأ لفتياتها الراحة والطمأنينة من خلال بناء البيوت لهن.

---

[35]– المفضل الضبي: المفضليات، ص72

[36]– المرجع نفسه. ص73

[37]– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1971، ج 4، ص 631.

[38] – ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 250.

قال الرازي: «إشارة إلى عظمتهن، فإنهن ما قصرن حجرا عليهن، وإنما ذلك إشارة إلى ضرب الخيام لهن، إدلاء الستر عليهن»[39]

وكانت ضفة القصر تطلق على المرأة عند العرب على صيغة اسم المفعول «المقصور» وتعني مقربة لا تترك تورد لنافستها عند الأهل [40] فهي المنعمة في بيت لا تتركه ليعمل والجمع مقصورات [41]

لذا استخدمت صيغة اسم المفعول لتتلاءم وحال المرأة المنغمة، التي يحرص الرجل على الحفاظ عليها من كل رذيلة ووصفت المرأة في الجنان كذلك من خلال تشبيهها بالمرجان والياقوت وهو حجر كريم شفاف مشرب بالحمرة في الغالب[42]

ويرد القرطبي أن الياقوت حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء.[43]

فتشبيه النساء بالياقوت، يقصد به الصفاء، لأن الياقوت غاية في الشفافية والمرجان صغار اللؤلؤ بلغه أهل اليمن [44]

واللفظان المستخدمان في التشبيه في هذا السياق لفظان ارتبطا بالمرأة عند العرب، فتوظيف الياقوت في الشعر العربي ارتبط ارتباطا وثيقا بالمرأة وحيلها وجمالها فقد قال النابغة:

بالدر والياقوت زين نحرها ومفصل من اللؤلؤ وزبر حد

(بحر الكامل)

وقال بشار بن برد :

هجان عليها حمرة في بياضها تروق لذي العينين والحسن أحمر

(بحر الطويل)

---

[39] – الرازي: التفسير الكبير، دار الأحياء التراث، بيروت، 2002، ج 29، ص 118.

[40] – العبكري، المشرف المعلم، ج 2، ص 645.

[41] – عبد المنعم عبد العال: الشامل لمجموع التصحيح و التكسير في اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، 1882، ج 1، ص 11.

[42] – معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر، ط2، 1988، ص 1218.

[43] – القرطبي: الجامع لاحكام القرآن.

[44] – البيضاوي: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج 17، ص 182.

قد شبهت العرب النساء في حسنهن بالياقوت، وسمتهن باسمه، فقد قال الخليل:

إنما الذلقاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان

(بحر المديد)

وقالوا في أسماء النساء: ياقوتة ولؤلؤة ومرجانه [45] وقد كثر ورود الياقوت في الشعر العربي في ذكر حلي المرأة ووصفها، يقول المرقش الأصغر:[46]

تحلين ياقوتا وشذارا وصبغة وجزعا ظفاريا ودرات وائما

(بحر الطويل)

ويقول امرؤ القيس :[47]

غرائر في كن وصن ولغمة يحلين ياقوتا درا مفففـــرأ

وريح سنا في حقة حميرية تحض بمفروك من المسك أدفرا

(بحر الطويل)

ويقول امرؤ القيس:

غرائر في كن وصون ونعمة يحلين ياقوتا ودرا مفقرا

وريح سنا في حقة جميرية تخص بمفروك من المسك أذفرا

(بحر الطويل)

ويقول سحيم الحساس:[48]

وجيد كجيد الرئم ليس بعاطل من الدر والياقوت والثذر جاليا

كأن الثرايا علقت فق نخرها وحمر غفى هبت له الريح ذاكيا

(بحر الطويل)

---

[45] – أبو القاسم البغدادي: الجمال في تشبيهات القرآن، تح: محمد رضوان، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2002، ص362.

[46] – شعر المرقش الأصغر، ص 535.

[47] – ديوان إمرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، 2003، ص 59.

[48] – ديوان سحيم: تح: عبد العزيز الميمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950، ص 17.

كما أن الرجل في العصر الجاهلي كان يفضل الارتباط بالنساء البيض [49] ويقال للمرأة التي يغلب عليها البياض الحمراء، قد لقب الرسول وزوجته عائشة بالحميراء، ومن هنا جاء توظيف الياقوت في التشبيه، للحمرة فيه ووصفت المرأة كذلك بأنها «حميرة حسنة» وقال المبرد الخيرات الجواري الفضلات جمع خيرة، قيل الخيرة من النساء: الكريمة النسب الشريفة الحسب، الحسنة الوجه [50] وكل هذه الصفات اهتم العربي بها كثيرا في المرأة التي يرغب الزواج منها.

وخصصت صفات جمالها، وهي صفة جمالية مرتبط بالثقافة العربية قيما، وهي صفة «الحوار»[51] وقيل الحوار أن يشتد بياض العين، وسواد سوادهما وتستدير حدقتهما، وبيض ما حولهما، وقيل الحور شدة سواد المقلة في شدة بياض الجسد وقيل هو تشبيه لعيون النساء بالمها [52] ارتبط لفظ حور، فنجد في الشعر الجاهلي تلفتة المرأة حوراء العينين :[53]

يقول قيس بن الخطيم :

حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خطوط باته قصف

(البحر المنسرح)

ويقول المنذر الأكبر ملك الحيرة في وصفه لجاريته «معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر بيضاء، قمراء، ...، حوراء، عيناء... ».

ثالثا: مشهد المتكأ :

أورد الله تعالى أن المتكأ في الجنة من فرش بطائنها من استبرق وهو كذلك من الرفرف والرفرف ما تدلى من الأسرة من عالي الثياب، أو ضرب من البسط والوسائد وورد أن الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض وحدد لونه بالأخضر، واحتل هذا اللون في القرآن الكريم مكانة مميزة فقد تكررت مادة (خضر) في آياته الكريمة ثماني مرات وجاء هذا اللون في وصف أرض الجنة وثياب أهلها وفرش مسكنهم، لم يكن هذا الاهتمام

---

[49] – جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1971، ج 4، ص 636.

[50] – إلياس كلانتري: مفردات في مجمع البيان، ص 145.

[51] – ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج 2، ص 115 – 117.

[52] – ابن سيدة: المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج 3، ص 503.

[53] – الأصمعي: الأصمعيات، تح: قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1998، ص 19.

القرآني باللون الأخضر إلا لأن هذا القرآن يخاطب غريبا في المقام الأول ويحدث كذلك إنسانا أنيما كان يجذبه نحو الأخضر خيط قديم جدا ما زالت جذوره في اللاشعور الجمعي فالخضرة كانت تحية العربي لأخيه وصديقه، فهو يقول لمن يحب « خضر ألك » وفي المقابل يقول لأعدائه « أباد الله خضراءهم » أي نعمهم، وهولك خضرا مريتا أي هنيئا مريئا، وخضرا لك أي سقما لك ورعيا، والدنيا حلوة خضرة، مصبرة، أي " ناعمة وغضة وطرية وطيبة" فالأخضر لون يسر النظر، وكانت الثياب الخضر عزيزة في العصر الماضي وهي ثياب الملوك والكبراء يقول النابغة :

يضونون أحسادا قديما نغيمها بخاصلة الأردان خضر المناكب

(بحر الطويل)

والمتكأ كذلك من "العبقري" وهو ضرب من البسط، تصنع من الأصواف وشعر الماعز وقيل إن غبرة موضع باليمن أو الجزيرة، يوشي فيه الثياب والبسط، ثيابه والمتكأ دلك من العبقري وهو ضرب من البسط، تصنع من الأصواف وشعر الماعز، وقيل إن العبرة موضع باليمن أو الجزيرة، وشيء فيه الثياب والبسط، ثيابه في غاية الحسن والجودة، فصارت مثلا لكل منسوب إلى شيء رفيع[54]، وورد عن الخليل بن أحمد الفراهدي أن كل نفس من الرجال وغير دلك سمي عند العرب عبقري، فهو موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من جودة صنعته وقوته، فخاطبهم الله سبحانه وتعالى بما تعارفوه. فاختير هدا اللفظ في القرآن دون غيره من الكلام لمناسبة بيئة العربي في دلك الوقت، يقول ابن الأثير « عبقر قرية تسكنها الجن فيما زعموا، فكلما رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله نسبوه إليها »[55]، ويقول اللبيد:

ومن فاد من إخوانهم وبنيهم كهول وشبان كجنة عبقري

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم بهي من السلاف ليس بحيدر

(البحر الطويل)

[54] – الزمخشري: الكشاف، ج 4، ص 452.

[55] – ابن منظور: لسان العرب، مادة عبقر.

ويقول امرؤ القيس:

كأن صليل المر والحين تشده صليل سيوف ينتقدون بعبقري

(البحر الطويل)

ويقول زهير:

بخيل عليها جنة عبقرية جد يرون يوما أن ينالوا ويستعلوا

(البحر الطويل)

وخصص المسكن كذلك من خلال كلمة خاصة بالبيئة العربية، وهي الخيام، وقد سكن العربي الخيمة بمناسبتها للبيئة الصحراوية فهي تقي ساكنها الحر والبرد معا، ومناسبة لبيئة العرب في ذلك الوقت فجاء المسكن في القرآن على شكل خيمة وإن كانت في حقيقتها تختلف عن الخيمة التي كان يسكنها العربي للتعبير عن السكن فحسب، وفي الخيام قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا»[56]

[56] – مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد 25، 2011، ص 8.

الخاتمة:

بعد أن بلغ هذا البحث المتواضع نهايته، نصل هنا إلى عرض ما أسفرت عليه دراستنا من نتائج وأفكار، تكون خلاصة لفصولنا، نتوج بها هذا البحث الذي كان انطلاقة لدراسة لا تنتهي إلى ما وصلنا إليه، لعلنا نفتح بابا لأولى العلم أن يبدأ ومن حيث انتهينا.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث أن يلقي نظرة عن صورة الجنة في القرآن الكريم وبالأخص في سورة الرحمن، حيث وصلنا إلى النتائج الآتية:

* مشاهد ثلاثة متتالية متجانسة في مضمونها جاءت ترتسم في سورة الرحمن للجنان الأربعة– الجنتين في السياق التركيبي الأول، و الجنتين في السياق التركيبي الثاني –، مشهد الطبيعة، مشهد المرأة، و مشهد المتكأ، إلا أن هذه المشاهد لم تأت متماثلة تماثلا تماما، بل افتقرت من خلال معجم الوصف.

وجاءت منظومة المفردات في سورة الرحمن على هذا النحو لتنسجم مع ما يأتي:

– بيئة العربي وثقافته زمن التلقي الأول.

– مناسبة البنية التركيبية الداخلية للسورة موسيقا، ودلاليا، وسياقيا.

* هذا ما حاولت الدراسة بيانه لتضيف رؤية جديدة لقراءة النص القرآني، قراءة ثقافية تربطه بسياقه الثقافي زمن التلقي الأول من جهة، وانفتاحه على أزمان لاحقة متتالية من جهة أخرى، وقراءة بنيوية تقرأ النص القرآني من خلال البيئة التركيبية للسورة التي ورد فيها الوصف.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**، رواية ورش عن نافع.

1- **الأصفهاني** (أبو الفرج علي بن الحسين) : الأغاني.الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1970

2- **الأصمعي**: الأصمعيات، تح: قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1998

3- **الألوسي**: روح المعاني. دار الفكر. بيروت. دت

4- ابن **أوس** معن المزني: ديوان معن، تحقيق نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد 1977

5- **البخاري**: صحيح البخاري. دار ابن الجوزي الرياض دت

6- **البروسي**: تفسير روح البيان . دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

7- **البغدادي** أبو القاسم: الجمال في تشبيهات القرآن، تح: محمد رضوان، دار الفكر دمشق، ط1، 2002.

8- **البلاذري**: فنون البلدان. دار النشر للجامعيين، بيروت . دت

9- **بنوي** عبد العزيز: المرأة في شعر الأعشى، دار الصدر لخدمات الطباعة، مدينة نصر. مصر. دت

10- **البيضاوي**: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

11- **الثعالبي** أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، 1985

12- **جواد** علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت 1971

13- **الجوفي** أحمد محمد: المرأة في الشعر الجاهلي. دار النهضة، مصر للطباعة النشر، القاهرة، دت

14- ابن **حجر** (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي): الإصابة في تمييز الصحابة التجارية القاهرة، 1939.

15- **الخطابي** أبو سليمان: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن دار التأليف، القاهرة، ط.1، 1953

16- **الخنساء** : ديوان الخنساء، المكتبة الثقافية، بيروت دت

17- **دراوشة** صلاح الدين أحمد: القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي من خلال ديواني المفضليات والإجمعيات، ط1، 2001.

18- **الدمشقي** : اللباب في علوم الكتاب. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

19- **الرازي** الفخر: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط2. دت

20- **الزمخشري**: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرازق المهدي، دار الإحياء، بيروت، ط 1، 1997

21- **سحيم**: ديوان سحيم:. تح: عبد العزيز الميمي، دار الكتب المصرية، القاهرة 1950

22- **سليمان** حسن: الجنة وأهلها من خلال القرآن. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية دت.

23- ابن **سيدة**: المحكم والمحيط الأعظم. دار الكتب العلمية، بيروت، 2000

24- **السيوطي**: الدار المنثور في تفسير المأثور. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

25- **صالح** عبد العزيز: المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ط1، 1985.

26- **الضبي** المفضل: المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، ص1936

27- **عبد المنعم** عبد العال: الشامل لمجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، 1882.

28- **العبكري**، المشرف المعلم. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

29- **العلي** جواد: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الكتب العلمية، بيروت 1999

30- ابن **فارس**: مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

31- **القرطبي:**
- جامع الأحكام في القرآن. دار الكتب العلمية . مصر دت
- التذكرة. دار طيبة، السعودية. دت

32- امرؤ **القيس:** ديوان امرئ القيس. دار صادر، بيروت، 1967

33- ابن **قيم** الجوزية: حادي الأرواح. دار طيبة، السعودية. دت

34- ابن **كثير**: تفسير ابن كثير . دار طيبة، السعودية. دت

35- **كفافي** (منذر ذيب): الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل والمضمون، جدار الكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث. ط1، 2006

36- **كلانتري** إلياس: مفردات في مجمع البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

37- **المرقش** الأصغر: ديوان المرقش. دار المعرفة، بيروت، 2003

38- ابن **منظور**: لسان العرب، ج13، دار صبح، بيروت، ط1، 2006م

39- **مسلم:** صحيح مسلم. دار طيبة، السعودية. دت

40- **النسائي:** سنن النسائي، بش: الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
دعاء، وشكر وعرفان وإهداء	--
مقدمة	**أ-ج**
الفصل الأول؛ مفهوم الجنة وأوصافها	**22-1**
مفهوم الجنة	**1**
لغة	**1**
اصطلاحا	**1**
سبب التسمية	**2**
أوصاف الجنة	**3**
الفصل الثاني؛ بلاغة سورة الرحمن.	**43-23**
سورة الرحمان	**24**
القراءة البنيوية	**24**
الاختيار المعجمي لمناسبة البنية التركيبية الداخلية للسورة	**25**
التلاحم بين البنى التركيبية للسورة	**27**
الاختيار المعجمي المتسق والموسيقي الخاصة بالسورة	**30**
القراءة الثقافية الاجتماعية	**32**
القراءة الإضافية: مشهد الطبيعة	**32**
مشهد المرأة	**34**
مشهد المتكأ	**41**
الخاتمة	**45-44**
قائمة المصادر والمراجع	**49-46**
فهرس الموضوعات	**51-50**